سؤال: ما كيفية صلاة التسابيح ؟

الجواب:

إن شاء الله صلاة التسابيح فلة؛ ننوي نصلي ركعتين سنة التسابيح تعالى .. هي أربع ركعات - صلاة التسابيح والنوافل عموماً - يجوز للمرء أن يصلي الأربع معاً، أو يصليهم اثنين اثنين، ويجوز أن يصلي الأربع بتشهد أوسط وتشهد آخر، ويجوز أن يصليهم بتشهد واحد في الآخر - لكن الحبيب ﷺ قال لنا: (صلاة الليل مثنى مثنى) '... الأفضل في الليل أن نصلي اثنين ونختم، واثنين ونختم - كما نصلي صلاة التراويح - أربع للإنسان.

الصيغ الواردة لصلاة التسابيح - وفي كتب السادة المحدثين - كثيرة، ونحن خذ صيغة واحدة سهلة علينا: بعد أن ننوي ونقرأ دعاء الاستفتاح نقول: "سبحان الله والحمد ولا إله إلا الله والله أكبر" (خمسة عشر مرة)، ثم الإمام يقرأ الفاتحة، ونحن نقرأ بعد الإمام الفاتحة، ويقرأ الإمام ما تيسر من القرآن، ثم نقول: "سبحان الله والحمد ولا إله إلا الله والله أكبر" (عشر مرات) ... أصبح العدد خمسة وعشرين، ويقول: الله أكبر ثم يركع؛ وبدلاً من "سبحان ربي العظيم" نقول نحن: "سبحان الله والحمد ولا إله إلا الله والله أكبر" (عشر مرات)، يرفع من الركوع ويقول: "سمع الله لمن حمده"، ونردد ونحن واقفين: "سبحان الله والحمد ولا إله إلا الله والله أكبر" (عشر مرات) ... أصبح العدد خمسة وأربعين، السجدة الأولى: (عشرة)، بين السجدين: (عشرة)، والسجدة الثانية: (عشرة) ... يكون جملتهم: (خمسة وسبعين تسبيحة) في كل ركعة.

الإمام يقول بصوت مرتفع حتى نوحده المناجاة .. عسى أن يكون في الجمع، حاشاً صالحاً يقبل الله تسبيحاته .. فنوحده معه، فيقبلنا معه. لكن نحن نقول في السُّرِّ حتى لا نَعُوْثُ عَلِيٍّ بعض ... نصلي ركعتين الأول ثم نسلم، ثم نصلي ركعتين ثم نسلم، ثم بعد ذلك الشفع والوتر ممدود إلي مطلع الفجر.

سئل النبي ﷺ فقال: (هَلْ سَأَلْتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرًا عِنْدَ رَبِّكَ ثَمًّا وَخَيْرًا أَمَلًا) (٤٦: الكهف)، قال: أتدرون ما الباقيات الصالحات؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ... قال: (سبحان الله والحمد ولا إله إلا الله والله أكبر)^٢. وسيد رسول الله ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج وجد سيد إبراهيم يسند ظهره علي البيت المعمور، فعندما رآه قال: (مُحَمَّدُ، أَقْرَى أُمَّتِكَ مِنْ السَّلَامِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّ قِيَعَانَ - يَعْنِي: أَرْضَ خَصْبَةٍ - وَأَنَّ غَرَّاسَهَا - أَي: نَبَاتُهَا - "سَبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ")^٣ ... هذا هو - إخواني - شجر الجنة، (رُبُّوْهُ أَكْلُهُمَا كُلُّ حَيْثُ ذُنُوبٌ) (٢٥: إبراهيم)) ... إن شاء الله.

^١ روى الامام مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن صلاة الليل، فقال رسول الله ﷺ: (صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشى أحدكم الصبح صل ركعة واحدة تهت له ما قد صل).

^٢ قال القرطبي، خوجه مالك عن عمارة عن سعيد بن المسيب أنه سمعه يقول في الباقيات الصالحات ما قول العبد: "الله أكبر وسبحان الله والحمد ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا ... أسنده النسائي عن ابن سعد الخدي أن رسول الله ﷺ قال: («استكثروا من الباقيات الصالحات» قبا: وما هو رسول الله؟ قال: «الملئة»، قيل: وما هي رسول الله؟ قال: التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولا حول ولا قوة إلا ...) وفي تفسير القرطبي أن ابن عطية صحح الحديث

^٣ رواه الترمذي عن ابن مسعود